

شقہ رقم (7)

## المقدمة

يقولون إنّ العقل هو أعلى ما نملك، لكن ماذا لو خاننا؟ ماذا لو صار  
مرآة مشروخة تعكس واقعًا لا يراه سوانا؟

هذه ليست قصة عن الأشباح، ولا عن الجنون كما تعرفونه...

بل عن تلك المسافة الرقيقة بين الحقيقة والوهم، وعن إنسان قد يبدو  
طبيعيًا تمامًا، لكنّ في داخله، عالمٌ آخر يشتعل.

ميمونة... فتاة لم تكن تبحث عن المشاكل، بل هي من وجدوها.

وفي كل زاوية من حياتها، كانت الحقيقة تتشقق، ووجوه من حولها  
تتبدل، لتبدأ رحلتها إلى مكانٍ لا عودة منه.

في هذه الرواية، سنغوص في دهاليز عقلٍ مُنهك، ونسمع صدى الصراخ  
المكتوم، ونشهد سقوطًا لا يشبه أي سقوط.

مرحبًا بكم في حكاية قد تقلب موازين إدراككم...

فمن قال إن الجنون لا يُمكن أن يبدو عاقلًا؟"

## الفصل الأول: جثة بلا شهقة

كانت الساعة تشير إلى الثانية وسبع دقائق بعد منتصف الليل.

المطر يهطل على المدينة وكأن السماء تبكي سرًا مخيفًا على وشك الانكشاف.

الهدوء يخنق الحي، حتى اخترقته فجأة صرخة مروّعة صدحت من الشقة رقم (7)، لتَهزّ جدران العمارة وتوقظ كل من فيها.

خمس دقائق مرت، تجمّع الجيران أمام الباب...

طرقات، صراخ، لا إجابة.

الضوء في الداخل مشتعل، لكن لا حركة، ولا صوت... فقط قطرات دم تتسرّب من أسفل الباب، وتتسلل نحو العتبة مثل لسان أحمر يحاول أن ينطق بالجريمة.

وصلت الشرطة بسرعة، اقتحم الضابط "فهد" الباب، ووراءه المحققة "داليا" المعروفة ببرودها وذكائها الغريب.

المنظر داخل الشقة؟

صادم.

كانت شيماء ملقاة على الأرض قرب الأريكة، نصف جسدها مائل، وجهها مشوّه بكدمات، عيناها اليمنى منتفخة، شفتها السفلى ممزقة من الداخل، وهناك آثار ضربة قوية على جانب رأسها، والدماء قد جفّت على عنقها.

يدها اليمنى مكسورة، وملابسها ممزقة عند الكتف.

لكن الأغرب؟

لا كسر في النوافذ، ولا في الباب، لا آثار اقتحام...

قال الضابط بصوت متوتر:

— "واضح إنها تعرضت لضرب وحشي... بس من وين دخل؟"

اقتربت داليا بهدوء، انحنت قرب الجثة، نظرت إلى الضربات، ثم إلى الأرض.

لاحظت شيئاً غريباً...

بصمة حذاء موحلة، نصف واضحة، قرب الباب الخلفي للمطبخ.

والأغرب...

وردة بيضاء موضوعة بدقة على الطاولة، وإلى جانبها ورقة مطوية.

فتحتها داليا، قرأت بصوت منخفض:

< "هذا ليس انتقاماً... هذا عدلٌ تأخر كثيراً."

شهقت إحدى الجارات، اسمها أميمة، كانت تقف خلف رجال الشرطة،  
وجهها شاحب، تمتمت:

— "يا الله... الرسالة نفسها اللي حلمت بها قبل أسبوع."

نظرت داليا إليها بحدّة:

— "أي حلم؟"

بلعت أميمة ريقها وقالت:

— "شيماء... كانت تحكي لي عن تهديدات توصلها... من رقم غريب،  
كل ليلة... بس ما كانت تبغى تبلغ."

تقدم الضابط فهد وقال:

— "في كاميرا على مدخل العمارة، خلونا نشوف آخر من دخل."

ردت داليا:

— "ما حد دخل... القاتل كان هنا، وعارف كل زاوية في الشقة."

فجأة، التفتت داليا نحو غرفة النوم، وأشارت إلى أحد الضباط:

— "افتحها."

دخلوا... الغرفة مرتبة تمامًا، ما عدا شيء واحد:

دفتر أسود على السرير، مفتوح على صفحة كتب فيها بخط يد شيماء:

< "لو مُت فجأة، فاعلموا أنني كنت أعلم أنني سأموت، لكني لا أعرف متى ولا على يد مَنْ."

الهواء في الغرفة أصبح أثقل.

الجميع صمت.

في الخارج، وقف الجيران يتناقلون الهمسات:

"أكيد خطيبها سالم... قبل أسبوعين صار بينهم مشكلة!"

"لا لا... الجار نواف، شوفيه، ما ينطق، وكل يوم يراقبها من الشباك!"

"أنا أقول منال زميلتها... شيماء كانت واخذه الترقية اللي تبغاها!"

وبينما الجميع يتهم، نظرت داليا من النافذة...

فأرت رجلاً يقف على الرصيف، يرتدي معطفاً أسود، ينظر نحو الشقة دون أن يتحرك.

لكن حين مرة واحدة...

اختفى.

الفصل الثاني: كلهم أبرياء... جدًا

الحاضر – مركز الشرطة، الساعة 4:15 صباحًا

رائحة القهوة المُرّة تعبّق المكان، والمحققة داليا تقلب أوراق الملف بهدوء بارد.

نظرت نحو المرأة الجالسة أمامها، تنهدت، ثم قالت:

— "أميمة، أنتِ أقرب وحدة لشيء. تكلمي، وش كان بينكم آخر الأيام؟"

رفعت أميمة عينيها، مليئة بالحزن والدموع، وردّت بصوت ناعم مرتجف:

— "ولا شيء... كنا تمام. كالعادة، نخرج، نضحك، نتكلم، نشكي لبعض... كانت أختي، مو بس صديقتي."

صمتت لحظة، ثم أكملت:

— "آخر مرة شفتها كانت المغرب. كلمتني تقولي إنها تعبانة شوي وبتنام بدري. ما لاحظت شيء غريب... بالعكس، كانت هادئة جدًا."

كتبت داليا ملاحظة صغيرة، وسألت بهدوء:

— "وش عن علاقاتها؟ كان في أحد يضايقها؟ مشاكل؟ أحد تكرهه؟"

هزّت أميمة رأسها بقوة:

— "أبدًا! الكل يحبها، حتى اللي يغاروا منها يحترموها."

الماضي — قبل أسبوع

جلست شيماء مع أميمة في المقهى القريب، تضحك وهي تحكي عن عملها الجديد، وعن حياتها، وعن فكرة السفر.

قالت:

— "أحسنني قاعدة أتغير، أفهم نفسي أكثر... صايرة أحب الهدوء، أحب أكون مع الناس اللي أرتاح لهم، مثلك مثلاً."

ضحكت أميمة بخجل، وحرّكت الملعقة في فنجانها بصمت.

الحاضر – التحقيق مع نواف (الجار)

دخل نواف الغرفة يجرّ خطواته بتوتر.

جلس، نظر إلى الأرض، وقال قبل أن يُسأل:

— "أنا مالي دخل، ما كنت أعرفها معرفة شخصية، بس كنت أشوفها كل يوم، تحييني أحياناً."

سأله الضابط:

— "وش كنت تسوي الساعة 2:00 بالليل؟"

قال نواف ببرود:

— "كنت نايم، أقسم... صحيت على صوت الإسعاف."

داليا لاحظت شيئاً في يده اليمنى... خدش صغير.

قالت:

— "وش هذا؟"

— "من الباب... أمس وأنا أحاول أصلحه... تبغون تشوفوا الكاميرا في الممر؟ بتشوفوني واقف على السلم أكثر من ساعة وأنا أشتغل فيه."

تبادل الضابط وداليا نظرات سريعة... لا دليل قاطع، لكن الحذر واجب.

الماضي — قبل يومين من الجريمة

شيماء تمشي مع أميمة في الشارع بعد خروجهما من السينما، تتكلم عن خوفها من الوحدة:

— "أحس أحياناً إنني لو اختفيت، محد بيلاحظ بسرعة... ما عداك، طبعاً."

أميمة تضحك وتقول:

— "تبالغين... ولو اختفيت، قلبي بينهار قبل أحد."

شيماء نظرت لها وابتسمت، لكن عينيها كان فيهما شيء... وكأنها تقرأ شيئاً لا يُقال.

الحاضر — جمع الشهادات

تتوالى التحقيقات.

منال، زميلتها، تقول:

— "إيه، كانت في بينا مشاكل في الشغل، بس مو شيء يخليني أقتلها!"

سالم، خطيبها السابق، يقول:

— "إحنا انفصلنا من فترة، وما عاد بيننا شيء... كانت إنسانة طيبة، لكن ما كنا مناسبين."

صديقاتها في العمل، جيرانها، الناس في الحي... الكل يقول الشيء نفسه:

< "كانت محبوبة... بريئة... ما لها عداوات أبدًا."

لكن هذا بالضبط ما حير داليا.

قالت للضابط فهد في نهاية اليوم:

— "لو كلهم أبرياء، إذاً من اللي كان عندها؟"

رد فهد:

— "يمكن تكون قتلت نفسها؟"

أجابت وهي تتأمل صورة شيماء الملطخة بالدم:

— "اللي يقتل نفسه... ما يكسر له ضلع، ولا يضرب وجهه، ولا يكسر يده. لا، هذي مو نهاية اختارتها... هذي نهاية فرضت عليها."

المشهد الأخير في الفصل:

داليا تُقلب صفحة في دفتر شيماء، وتجد سطرًا مكتوبًا بخط يدها:

< "الغريب ما يذبحك... الغريب هو اللي يطعن، ويبتسم لك بعدها."

داليا تمتمت وهي تغلق الدفتر:

— "القاتل... كان من الداخل."

الفصل الثالث: "قلب الغرفة"

كانت شقة شيماء لا تزال مختومة بالشريط الأصفر. كل من يدخلها يشعر برعشة في جلده، كأن المكان يرفض أن يُنسى ما حدث فيه.

في مكتب الشرطة، جلست المحققة ريم تتفحص الملفات أمامها. خمس شهادات، خمس روايات مختلفة. كل واحدة منها تبدو منطقية، لكن هناك شيء مفقود. شيء لا يُكتب في تقارير التحقيق.

"ابدئي من البداية يا نجلاء، قل لي كل شيء عن الليلة الأخيرة."

رفعت نجلاء عينيها، وصوتها خرج مهزوزاً: "كنا كلنا عند شيماء... سهرة عادية، ضحك وموسيقى وشاي بالنعناع. بعدين بدت تتعب... دخلت غرفتها ترتاح، وما شفناها بعدها."

ريم أومأت بصمت، ثم فتحت الملف التالي.

رُقيّة، جارتها من الطابق الثاني، تقول إن شيماء زارتها في الصباح، كانت تبكي وتقول إن أحداً يضيقها.

"مين؟" سألتها ريم. "ما قالت.. بس لمحت إنها ماعاد تثق في أقرب الناس لها."

جاء دور سالم، زميلها في العمل، بدا مترددًا: "بصراحة، شيماء دخلت بمشاكل كثير الفترة الأخيرة... كانت تقول إن في ناس تحاول تحطمها... زميلة قديمة، بنت في جروب تطوعي، حتى أهلها كانت متوترة معهم."

تدوّن ريم كل شيء، ولاحظت تكرار كلمة "ناس".

ثم جاء اسم: تمارا.

تمارا، فتاة تعرفت عليها شيماء في أحد الدورات. جميلة، صاخبة، مغرورة قليلًا. لكن الغريب أن كل الشهادات تتفق أن شيماء بدأت تتغير بعد ما تعرفت عليها.

ريم فتحت هاتف الضحية، تقارير التحاليل أثبتت أنها لم تُخدر، والضربات كانت مباشرة للرقبة، بقوة واضحة، بدون تردد.

عادت ريم إلى الشقة، وقفت في وسط الغرفة. كانت الشمس تغرب، وضوءها يسقط على الأرضية الخشبية. المكان يوحى بالهدوء، لكن في داخله عاصفة.

رفعت نظرها إلى الرف العالي، حيث صورة جماعية لعدة صديقات. شيماء في المنتصف، تضحك. بجانبها فتاة تضع يدها على كتفها بحنان ظاهر... وجهها مألوف، لكن الاسم لم يُذكر في التحقيق.

"من هذه؟" تمتمت ريم.

هنا بدأت خيوط جديدة تتسرب.

لم يكن هناك دليل حاسم، لا سلاح جريمة، لا بصمات واضحة. فقط نظرات متناقضة، وحكايات مبتورة، وألم يرفض أن يُنسى.

ريم تعلم أنها أمام قضية أكبر من مجرد قتل... هناك حب، وهناك غيرة، وهناك شخص يبتسم وهو يُخفي سكيناً في قلبه.

## الفصل الرابع: على الحافة

التحقيقات تتسارع، وشقة شيماء تتحوّل إلى بؤرة استجواب لا تنتهي.

الضابط:

"كل واحد دخل الشقة أو خرج منها في الأسبوع الأخير... أبغى أسماءهم. أصدقاء، عائلة، حتى الدليفري."

الشكوك تتطاير، كأن كل واحد فيهم يحمل خنجرًا خلف ظهره.

منى، زميلة شيماء في العمل، تنهار فجأة وهي تصرخ:

"قلت لها! قلت لها تبعد عن نادر! الرجال ما له أمان، وهي... كانت تصر إنه يحبها! مجنونة كانت، تموت على أي كلمة حلوة!"

العيون تلتفت نحو نادر، حبيب شيماء السابق، الذي بدا عليه الذهول والبرود.

نادر (هادئاً):

"انفصلنا من شهر... وكانت علاقتي فيها انتهت من طرفها. ما عدت لي دخل فيها."

الضابط:

"لكن رُصدت سيارتك قرب العمارة يوم الحادث."

نادر (بجمود):

"كنت أمر من هناك... توصيل صديق. اسألوا أي أحد، ما دخلت شقتها، ولا حتى كلمتها."

الشك يلف المكان، لكن لا شيء مؤكد.

في الجهة الأخرى، صديقة الطفولة – ريم – تدخل التحقيق لأول مرة.

هدوءها غريب، وصوتها منخفض.

ريم (بهمس):

"ما عندي فكرة من اللي يقدر يعمل كذا... بس شيماء كانت تحس إن أحد يلاحقها آخر أيامها."

الضابط يرفع حاجبه:

"وش قصدك؟"

ريم:

"كانت تشتكي لي، تقول إنها تحس إن فيه طاقة سلبية تلقّها، وإنها تتوتر بدون سبب، وإن أحد يشككها في كل صديقاتها."

يتبادل المحققون النظرات، ويبدأ الشك يكبر... لكن في كل الاتجاهات ما عدا ريم.

وفي النهاية، يُكتشف أن باب شقة شيماء ما كان مكسور... ولا فيه أثر  
اقتحام.

يعني القاتل شخص تثق فيه... ودخلته بنفسها.

تُقلب الطاولة مجددًا.

كل من كانوا مقرّبين منها صاروا في دائرة النار:

زميلتها الغيرة.

حبيبها السابق.

أختها التي تقاطعها من أشهر.

وجارتها التي كانت تتضايق من صوت الموسيقى كل ليلة.

لكن أحدًا لم يلتفت إلى ريم...

الهادئة... المكسورة... والمهووسة بشيما منذ الطفولة.

الفصل الخامس: الحقيقة تُدفن تحت الأقدام

لم يكن الصباح هادئًا في مركز التحقيق، بل كان صوت الضجيج والملفات المبعثرة يطغى على كل شيء. الشرطة داليا تحدّق في قائمة الأسماء المشتبه بهم، تشعر بشيء لا يُفسّر... كل الخيوط تؤدي إلى لا شيء!

تم استدعاء نورة—زميلة شيما في الجامعة—بعد أن وُجدت رسائل تهديد من رقم مجهول على هاتف شيما. لكنها أنكرت كل شيء، وبكت بكاءً حقيقياً أربك المحققين.

ظهر ياسر، شقيق شيما، وقال في اعتراف مفاجئ:

< "أختي كانت تخون ثقة الكل... حتى أنا."

لكن هذا الاعتراف لم يكن كافياً لإدانته. فكل شاهد لديه دافع، وكل دافع محاط بكذبة أكبر.

أحد الجيران كشف أنهم سمعوا شجاراً حاداً بين شيماء وصديقتها حنين قبل أسبوع. وحنين تقول إن شيماء كانت تتعمد إبعادها عن الكل وتتصرف بجنون غيرة!

الدموع تنهمر، الأبواب تُغلق، والهواتف تُصادر... التحقيق يتحول إلى دائرة خانقة من الأسرار.

لكن أميمة؟

هادئة. تشرب القهوة. تنظر في عيون الكل... وتبتسم.

الضباب بدأ يتلاشى من حول الحقيقة. الأوراق المتناثرة في غرفة التحقيق، أصوات السجلات، وبكاء "أم شيماء" الذي لا يتوقف... كل شيء كان يشير إلى أن الغموض شارف على النهاية.

الضابط يوسف جلس أمام "أميمة" بصمت، يراقب ملامحها بتركيز غريب. لم تكن تبكي، لم تكن ترتجف، كانت تنظر نحوه بنظرة خالوية، كأنها غابت عن هذا العالم منذ زمن.

قال بهدوء:

— "أميمة، الكاميرات ما صورتك، الأدلة ما كانت ضدك، حتى أصدقائك أقسموا أنك ما غادرت شقتك ليلة الجريمة. بس ليه، ليه تركتي كل شيء في مفكرتك؟ ليه كتبتي عن حبك لشيء... وعن غيرتك؟ عن كرهك لها لما صارت تتقرب من غيرك؟"

أخفضت رأسها، ثم ابتسمت... ابتسامة غريبة، متكسرة، كأنها تائهة في زحام ذكرياتها.

— "كنت أحبها يا حضرة الضابط... بس هي خذلتني، بعثني... قالت لي: (مو كل شيء صداقات، أميمة)... وهي كانت كل عالمي. لما جت صديقتها الجديدة، حسيت إن قلبي طعن. حسيت إنني لازم أمحيها من الوجود... علشان أرجع أسمع صوتها، حتى لو كان آخر صوت."

ارتجف صوته، وسألها: – "يعني انتي قتلتيه؟"

رفعت عينيها ببطء وقالت:

– "أنا؟ لا، أنا أنقذتها من الخيانة... بس هم يقولوا هذا اسمه جريمة."

في تقرير الطب النفسي:

"المريضة أميمة، تعاني من اضطراب انفصام حاد في الشخصية، تظهر سلوكيات ذهانية، تعتقد بوجود علاقة خيالية مع القتيلة، وتبرر القتل بدافع الحب المطلق والاحتواء العاطفي. تعتبر تصرفها طقساً تطهيرياً. لا تدرك خطورة ما فعلت، وغير مؤهلة للمحاكمة."

نُقلت أميمة إلى مصحة عقلية تحت الحراسة المشددة. في أول ليلة لها، وُجدت تهمس وسط الغرفة البيضاء:

– "شيماء، رجعت؟... تعالي، ما زلتِ صديقتي الوحيدة..."

وفي زاوية الجدار، كُتب بخط مرتجف: "أحياناً... لا تقتلنا الخيانة، بل الوحدة."

کتابه "رنا عزیز